عذابين لانك حسدته على نعمة الدنيا وكنت معذبا بالحسد فما قنعت بذلك حتى اضفت اليه عذابا
في الآخرة فكنت خاسرا في الدنيا فجعلت نفسك ايضا خاسرا في الآخرة لتجمع بين النكالين فقد قصدت
محسودك فاصبت نفسك واهديت اليه حسنتك فاذن انت صديقه وعدو نفسك اذ لم تضره غيبتك
وتضرك وتنفعه اذ تنقل اليه حسنتك او تنقل اليك سيئته ولا ينفعك فقد جمعت الى خبث الحسد جهل
الحماقة وربما يكون حسدك وقدحك سبب انتشار فضل محسودك فقد قيل شعر
واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود واما الاستهزاء فمقصودك منه اخزاء غيرك
عند الناس باخزاء نفسك عند الله تعالى وعند الملائكة والنبيين فلو تفكرت في حسرتك وحيائك
وخجلتك وحزنك يوم تحمل سيئات من استهزأت به وتساق الى النار لادهشك ذلك عن اخزاء صاحبك
ولو عرفت حالك لكنت اولى ان تضحك منك فانك تسخر به عند نفر قليل وعرضت نفسك لان ياخذ
بيدك في القيامة على ملأ من الناس ويسوقك تحت سيئاته كما يساق الحمار الى النار مستهزئا بك وفرحا
بخزيك ومسرورا بنصر الله تعالى اياه وتسليطه على الانتقام منك واما الرحمة له على اثمه فحسن هو ولكن
حسدك ابليس فاستنطقك بما ينقل من حسناتك اليه ما هو اكثر من رحمتك فيكون جبرا لاثم المرحوم
فيخرج عن كونه مرحوما وتنقلب انت مستحقا لان تكون مرحوما اذ حبط اجرك ونقصت من حسناتك
وكذلك الغضب لله تعالى لا يوجب الغيبة وانما حبب اليك الشيطان الغيبة ليحبط اجر غضبك وتصير
معرضا لغضب الله تعالى بالغيبة واما التعجب اذا اخرجك الى الغيبة فتعجب من نفسك انك كيف
اهلكت دينك بدين غيرك او بدنياه وانت مع ذلك لا تامن عقوبة الدنيا وهو ان يهتك الله تعالى
سترك كما هتكت بالتعجب ستر اخيك فاذن علاج جميع ذلك بالمعرفة فقط والتحقق بهذه الامور
التي هي من ابواب الايمان فمن قوي ايمانه بجميع ذلك انكف عن الغيبة لا محالة

بيان تحريم الغيبة بالقلب

اعلم ان سوء الظن حرام مثل سوء القول فكما يحرم عليك ان تحدث غيرك بلسانك بمساوي الغير
فليس لك ان تحدث نفسك وتسيء الظن باخيك ولست اعني به الا عقد القلب وحكمه على غيره بالسوء
فاما الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه بل الشك ايضا معفو عنه ولكن المنهي عنه ان يظن والظن
عبارة عما تركن اليه النفس ويميل اليه القلب وقد قال تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن
ان بعض الظن اثم وسبب تحريمه ان اسرار القلوب لا يعلمها الا علام الغيوب فليس لك ان تعتقد في غيرك
سوءا الا اذا انكشف لك بعيان لا يحتمل التاويل بل يتعذر ذلك لا يمكنك ان لا تعتقد ما علمته وشاهدته
وما لم تشاهده بعينك ولم تسمع باذنك ثم وقع في قلبك فانما الشيطان يلقيه اليك فينبغي ان تكذبه
فانه افسق الفسقة وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا الاية
فلا يصدق ابليس وان كان ثم مخيلة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجز ان يصدق به حتى ان من
يجوز

استنكه فوجد منه ريح الخمر لا يجوز ان يحد اذ يقال يمكن ان يكون قد تمضمض بالخمر ومجه وما
شربه او حمل عليه قهرا فكل ذلك دلالة محتملة فلا يجوز تصديقها بالقلب واساءة الظن بالمسلم به فقد قال
صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وان يظن به ظن السوء فلا يستباح ظن السوء الا بما يستباح
به المال وهو بعين مشاهدة او بينة عادلة فاذا لم يكن ذلك وخطر لك سوء الظن فينبغي ان تدفعه
عن نفسك وتقرر عليها ان حاله عندك مستور كما كان فان ما رايته منه يحتمل الخير والشر فان
قلت فبماذا يعرف عقد الظن والشكوك تختلج والنفس تحدث فاقول امارة عقد الظن ان يتغير القلب
معه عما كان فينفر عنه نفورا ويستثقله ويفتر عن مراعاته وتفقده واكرامه والاغتمام بسببه فهذه
امارة عقد الظن وتحقيقه وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلث في المؤمن وله منهن مخرج
فمخرجه من سوء الظن ان لا يحققه اي لا يحققه في نفسه بعقد ولا فعل لا في القلب ولا في الجوارح اما القلب فبتغيره
الى النفرة والكراهة وفي الجوارح بالعمل بموجبه والشيطان قد يقرر على القلب بادنى مخيلة مساوي
الناس ويلقي اليه ان هذا من فطنتك وسرعة تنبهك وذكائك فان المؤمن ينظر بنور الله تعالى وهو على
التحقيق ناظر بغرور الشيطان وظلمته فاما اذا اخبرك به عدل فمال ظنك الى تصديقه كنت معذورا
لانك لو كذبته لكنت جانيا على العدل اذا ظننت به الكذب وذلك ايضا من سوء الظن فلا ينبغي ان تحسن
الظن بواحد وتسيء بالآخر نعم ينبغي ان تبحث هل بينهما عداوة ومحاسدة وتعنت فتتطرق
التهمة بسببه فقد رد الشرع شهادة الاب العدل للتهمة ورد شهادة العدو فلك عند ذلك ان
تتوقف وان كان عدلا فلا تصدقه ولا تكذبه ولكن تقول المذكور حاله كان في ستر الله عندي وكان
امره محجوبا وقد بقي كما كان لم ينكشف لي شيء من امره وقد يكون الرجل ظاهر العدالة ولا تحاسد بينه
وبين المذكور ولكن يكون من عادته التعرض للناس وذكر مساويهم فهذا قد يظن انه عدل وليس
بعدل فان المغتاب فاسق واذا كان ذلك من عادته ردت شهادته الا ان الناس لكثرة الاعتياد
تساهلوا في امر الغيبة ولم يكترثوا بتناول اعراض الخلق ومهما خطر لك خاطر بسوء على مسلم فينبغي
ان تزيد في مراعاته وتدعو له بالخير فان ذلك يغيظ الشيطان ويدفعه عنك فلا يلقي اليك
الخاطر السوء خيفة من اشتغالك بالدعاء والمراعاة ومهما عرفت هفوة مسلم بحجة فانصحه في
السر ولا يخدعنك الشيطان فيدعوك الى اغتيابه واذا وعظته فلا تعظه وانت مسرور باطلاعك
على نقصه لينظر اليك بعين التعظيم وتنظر اليه بعين الاستصغار فترتفع عليه بايقاع الوعظ ولكن
قصدك تخليصه من الاثم وانت حزين كما تحزن على نفسك اذا دخل عليك نقصان وينبغي ان يكون
تركه ذلك من غير نصحك احب اليك من تركه بالنصيحة فاذا انت فعلت ذلك كنت قد جمعت بين
اجر الوعظ واجر الغم بمصيبته واجر الاعانة له على دينه ومن ثمرات سوء الظن التجسس فان القلب لا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)